# الترهيب من الإفتراء على الناس بغير حق واتهام الإبرياء بالباطل ظلما وعدوانا، وإشاعة الإفتراءات الكاذبة عليهم

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" {الحجرات:6}

وقال تعالى: "وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" ﴿النساء: ١١٢﴾

وقال تعالى: "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ" سورة النــور 15

وقال تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" سورة الأحزاب 58.

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: "فإنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحُرْمَةِ يومِكم هذا ، في بَلَدِكم هذا ، في شَهْرِكم هذا ، أَلَا لا يَجْنِي جانٍ إلا على نفسِه ، ولا يَجْنِي والِدٌ على وَلَدِهِ ، ولا وَلَدٌ على والِدِهِ ، أَلَا إنَّ المسلمَ أَخُو المسلمِ ، فليس يَحِلُّ لمسلمٍ من أَخِيهِ شيءٌ إلا ما أَحَلَّ من نَفْسِهِ....... الحديث رواه الترمذي عن عمرو بن الأحوص، وقال حسن صحيح

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن حالَتْ شَفاعَتُهُ دونَ حَدٍّ من حُدودِ اللهِ ، فَقدْ ضَادَّ اللهَ في أمْرِهِ ، ومَن ماتَ وعليهِ دَيْنٌ فلَيسَ بِالدِّينارِ والدِّرهَمِ ، ولكِنْ بِالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ، ومَن خَاصَمَ في باطِلٍ وهُو يَعلَمُهُ ، لَمْ يَزلْ في سَخَطِ اللهِ حتى يَنْزِعَ ، ومَن قال في مُؤمِنٍ ما ليس فيه ، أسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الخَبالِ حتى يَخرُجَ مِمَّا قال، ولَيسَ بِخارِجٍ" حديث صحيح، صحيح الجامع6196 وأخرجه أبو داود (3597)، وأحمد (5385) وقال ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح3/436 [حسن كما قال في المقدمة]

\* وفي رواية: قيل وما رَدْغةُ الخَبالِ؟ قال "عرَقُ أهلِ النَّارِ وصديدُهم"

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ( لو يُعطَى النَّاسُ بدعواهم لادَّعى رجالٌ أموالَ رجالٍ ودماءَهم، ولكِنِ اليمينُ على المُدَّعَى عليه) إسناده صحيح، شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان5082

وفي قصة جريج: نادَتِ امرأةٌ ابنَها وهو في صَومَعَةٍ، قالتْ : يا جُرَيجُ، قال : اللهمَّ أُمِّي وصَلاتي، قالتْ : يا جُرَيجُ قال : اللهمَّ أُمِّي وصَلاتي قالتْ : يا جُرَيجُ قال : اللهمَّ أُمِّي وصَلاتي قالتْ : اللهمَّ لا يموتُ جُرَيجٌ حتى يَنظُرَ في وجهِ المَيامِيسِ . وكانتْ تَأوي إلى صَومَعتِه راعيةٌ تَرعى الغنمَ، فولَدَتْ، فقيل لها : ممَّن هذا الولدُ ؟ قالتْ : من جُرَيجٍ، نزَل من صَومَعَتِه، قال جُرَيجٌ : أين هذه التي تَزعُمُ أنَّ ولدَها لي ؟ قال : يا بابوسُ، مَن أبوك ؟ قال : راعي الغنمِ . رواه البخاري. والبابوس هو الصغير او الرضيع

وفي قصة امرأة في حِجْرِها ابنٌ تُرضِعُه إذ مَرَّ بها راكبٌ فقالتِ : اللَّهمَّ اجعَلِ ابني مِثْلَ هذا الرَّاكبِ، فترَك الصَّبيُّ ثَدْيَ أُمِّه ثمَّ أقبَل على الرَّاكبِ ينظُرُ إليه فقال : اللَّهمَّ لا تجعَلْني مِثْلَ هذا الرَّاكبِ، ثمَّ مُرَّ بامرأةٍ تُرجَمُ، فقالتِ المرأةُ : اللَّهمَّ لا تجعَلِ ابني مِثْلَ هذه الأَمَةِ، فترَك الصَّبيُّ أمَّه ثمَّ أقبَل على الأَمَةِ ينظُرُ إليها فقال : اللَّهمَّ اجعَلْني مِثْلَ هذه الأَمَةِ، فقالتِ المرأةُ : يا بُنيَّ مَرَّ راكبٌ فقُلْتُ : اللَّهمَّ اجعَلِ ابني مِثْلَ هذا الرَّاكبِ فقُلْتَ : اللَّهمَّ لا تجعَلْني مِثْلَه، ومُرَّ بهذه الأَمَةِ تُرجَمُ فقُلْتُ : اللَّهمَّ لا تجعَلِ ابني مِثْلَ هذه الأَمَةِ، فقُلْتَ : اللَّهمَّ اجعَلْني مِثْلَها : قال : يا أمَّاه إنَّ الرَّاكبَ جبَّارٌ مِن الجَبابرةِ، وإنَّ هذه الأَمَةَ يقولونَ: سرَقَتْ ولَمْ تسرِقْ، ويقولونَ: زَنَتْ، ولَمْ تَزْنِ، وهي تقولُ : حَسْبي اللهُ. صحيح ابن حبان6489 عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر شرح الحديث رقم 26271

وفي قصة وليدة كانت سوداءَ لحيِّ منَ العربِ ، فأعتَقوها فكانتْ معَهم ، قالتْ : فخرَجَتْ صَبِيَّةٌ لهم ، عليها وِشاحٌ أحمرُ من سُيورٍ ، قالتْ : فوضَعَتْه ، أو وقَع منها ، فمرَّتْ به حُدَيَّاةٌ وهو مُلقًى ، فحسِبَتْه لحمًا فخطِفَتْه ، قالتْ : فالتَمِسوه فلم يَجِدوه ، قالتْ : فاتهِموني به ، قالتْ : فطفِقوا يُفَتِّشونَ ، حتى فتَّشوا قُبُلَها ، قالتْ : واللهِ إني لقائمةٌ معَهم ، إذ مرَّتِ الحُدَيَّاةُ فألقَتْه ، قالتْ : فوقَع بينهم ، قالتْ : فقلتُ : هذا الذي اتَّهَمتُموني به ، زعَمتُم وأنا منه بريئةٌ ، وهو ذا هو، قالتْ : فجاءَتْ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأسلَمَتْ، قالتْ عائشةُ: فكان لها خِباءٌ في المسجدِ أو حِفشٌ، قالتْ: فكانَتْ تأتيني فتحَدَّثُ عِندي، قالتْ: فلا تجلِسُ عِندي مجلسًا، إلا قالتْ: (وَيَوْمُ الْوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا \* أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي) قالتْ عائشةُ : فقلتُ لها : ما شأنُك ، لا تَقعُدين معي مَقعدًا إلا قلتِ هذا ؟ قالتْ : فحدَّثَتْني بهذا الحديثِ. رواه البخاري

وفي قصة شكاية أهلُ الكوفَةِ سَعدًا – ابن ابي وقاص- إلى عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنه، فَعَزله واستَعمَل عليهمْ عمَّارًا، فَشَكَوْا حتَّى ذَكروا أنَّه لا يُحسِنُ يُصلِّي، فأَرْسل إلَيهِ فَقال: يا أَبا إِسحقَ، إنَّ هَؤلاء يَزعُمونَ أنَّك لا تُحسِنُ تُصلِّي. قال أبو إِسحقَ: أمَّا أنا، واللهِ فإنِّي كُنتُ أُصلِّي بِهم صَلاةَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم ما أَخرِمُ عَنها، أُصلِّي صَلاةَ العِشاءِ، فأَركُد في الأُوليَيْنِ، وأَخِفُّ في الأُخرَيينِ. قال: ذاكَ الظَّنُّ بكَ يا أَبا إِسحقَ. فأَرسل مَعَه رَجلًا أو رِجالًا إلى الكوفَةِ، فَسأل عَنه أهلَ الكوفَةِ، ولم يَدعْ مَسجدًا إلَّا سَأل عَنه، ويُثنونَ مَعروفًا، حتَّى دَخل مَسجدًا لِبَني عَبسٍ، فَقام رَجلٌ مِنهُم يُقالُ لَه أُسامةُ بنُ قَتادةَ، يُكنى أبا سَعدةَ، قال: أمَا إذ نَشدتَنا، فإنَّ سَعدًا كان لا يَسيرُ بالسَّريَّةِ، ولا يَقسِمُ بالسَّويَّةِ، ولا يَعدِلُ في القَضيَّةِ. قال سَعدٌ: أما واللهِ لَأَدعونَّ بثَلاثٍ: اللَّهمَّ إن كان عَبدُك هَذا كاذِبًا، قام رياءً وسُمعةً، فأَطِل عُمرَه، وأَطِل فَقرَه، وعَرِّضْه بالفِتنِ. وَكان بعدَ إذا سُئِل يقولُ: شيخٌ كَبيرٌ مَفتونٌ، أَصابَتْني دعوةُ سَعدٍ. قال عَبدُ المَلكِ: فَأنا رأيتُه بَعدُ، قد سَقَط حاجِباه على عَينيهِ مِنَ الكِبَر، وإنَّه لَيَتعرَّضُ للجَواري في الطُّرُقِ يَغمزُهنَّ. رواه البخاري عن جابر بن سمرة

وفي قصة أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ التي ادَّعت على سعيدِ بنِ يزيدٍ أنَّهُ أخذ شيئًا من أرضها . فخاصمتْه إلى مروانِ بنِ الحكمِ . فقال سعيدٌ : أنا كنتُ آخذُ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعتُ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟ قال : وما سمعتَ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ) . فقال لهُ مروانٌ : لا أسألك بيِّنَةً بعدَ هذا . فقال : اللهم ! إن كانت كاذبةً فاعْمِ بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرُها . ثم بينَا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرةٍ فماتت . رواه مسلم عن عروة بن الزبير

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، يَقُولُ : " أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً ، وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ ؛ لِيُشِينَهُ بِهَا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ " التوبيخ والتنبيه 123

\* والظالمون والمنافقون وأصحاب الشهوات في كل زمان ومكان لا يكفون عن إيذاء المؤمنين واتهامهم بشتى أنواع الإتهامات الباطلة.

فقد اتهموا نبي الله يوسف فلبث بسبب ذلك في السجن بضع سنين ثم بَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا.

واتهموا نبي الله موسى فقالوا "ما يَستتِرُ هذا التَّستُّرَ إلَّا مِن عيْبٍ بجِلْدِهِ، إمَّا بَرَصٍ، وإمَّا أَدَرَةٍ" فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا.

واتهموا مريم الطاهرة البتول فبرأها الله مما قالوا.

وأشاعوا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فبرأها الله مما قالوا.

بل اتهموا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بشتى أنواع الإتهامات فصبر عليهم وبرأه الله مما قالوا.

# تحريم الوشاية وهي النميمة

وروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: سعى رجلان بمؤمن آل فرعون إليه، وقالا: إن فلانًا لا يقول إنك ربه، فأحضره فرعون وقال للساعيين: مَن ربكما، فقال: أنت، وقال للمؤمن: مَن ربك؟ فقال: ربي ربهما، فقال: سعيتما برجل على ديني لأقتله، لأقتلكما، وأمر بهما فقتلا، فذلك قول الله - عز وجل -: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: 45][54].

[54] - الأصبهاني: 403، سورة غافر، الآية: 45.

ووشى واشٍ برجل إلى الإسكندر، فقال: أتحبُّ أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبله فيك؟ قال: لا، قال: فكفَّ عن الشرِّ يُكَفُّ عنك[55].

[55] - الزمخشري: 3/ 384.

وقال المأمون: حسبك من السعاية أن ليس في الدنيا صدقٌ مذموم غيرها.

وقيل: الساعي غاشٌّ وإن قال قول المتنصِّح.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - للأشتر النخعي حين ولاَّه مصر: وتغابَ عمَّا لا يتَّضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساعٍ، فإن الساعي غاشٌّ وإن تشبَّه بالناصحين[47].

[47] - الزمخشري: د. ت: 3/ 376.

وقال في السُّعاة: كفى أن الصدق محمود إلا منهم، وأن أصدقهم أخبثهم[48].

[48] - المصدر السابق: 3/ 383.

ويُروَى أن حكيمًا من الحكماء زاره بعض إخوانه، فأخبره بخبرٍ عن غيره، فقال له حكيم: قد أبطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات: الأولى: بغَّضت إلي، والثانية: شغلت قلبي الفارغ، والثالثة: اتهمت نفسك الأمينة[49].

[49] - الزبيدي: 7/ 565.

وقال لقمان الحكيم لابنه: "يا بني، إني مُوصِيك بخلال إن تمسَّكت بهن لم تزل سيدًا: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصِل أقاربك وأمنهم من قبول قول ساعٍ (واشٍ) أو سماع باغٍ يريد فسادك ويروم خداعك، وليكن إخوانك مَن إذا فارقتهم أو فارقوك لم تعبهم أو يعيبوك"[26]. [26] - الزبيدي، 1987، 7/ 567.

وكان الفضل بن سهل يبغض السعاة، فإذا أتاه ساعٍ، يقول: إن صدقتنا أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبناك، وإن استقلتنا أقلناك.

ووقع عبدالله بن طاهر في قصة ساعٍ: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين.